كلمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الدكتور/ أحمـــد شحـــــــــلان

مدير مكتب تنسيق التعريب

مندوب صاحب الجلالة الملك الحسين بن طلال المعظم حفظه الله

معالي الأستاذ الدكتورمحمود السمرة وزير الثقافة

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية

السادة العلماء الأفاضل رؤساء المجامع اللغوية والمؤسسات العلمية

أيها الحضور الكريم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمل إليكم تحيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة في شخص مديرها العام معالي الأستاذ محمد الميلي الذي كان بوده أن يحضر هذا الملتقى العلمي الرائع لولا مسؤوليات حالت دون حضوره.

أيها الحضور الكريم

منابت الحضارة تعبق دوما أريج عطاء ونفحات إيمان،وتصنع من الأخلاق الرفيعة قمم السمو الإنساني الذي يتمثل فيه قوله تعالى﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾. وهذه الخلافة التي قوامها العقل ونهجها دفق القلوب السليمة، مرت بيد البياض على هذه الأرض العطاء المعطاء، التي قال فيها آمنون مؤمنون: ﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾، ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوَا من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا﴾. فحفظ الله التربة بما وبمن فيها، والسماء بما وبمن سمته ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله﴾.

هبات السماء حولها إنسان هذا الصقع عزيمة خالدة تحولت إبداعا نقشه بتراء، وقوة صلابته صلع،وعذوبة تموجاته " أردن". والأردن إيراد للشهامة،وهذه تعني لغة الأنفة والعزة والغيرة وإيضاح المكنون وسحر البيان.

إن منبتا كهذا لا يمكن أن يثمر غير جنان متكآتها طمأنينة، وخمائلها تدبر، ومنابعها حجا، وفاكهتها معاهد علم زينتها المجمع الملكي للبحوث الحضارية والإسلامية، (مؤسسة آل البيت)، ومنتدى الفكر العربي،والجامعات العلمية والإنسانية التي رقمت لها في سجل المعارف حسن الذكر.

إن هذه الفاكهة المباركة، أضاءت بزيتها غبش العصر في هذه البقعة الطيبة، وحولت الموروث الذي أينع سالفا في عَمُونِه وعَمّانِه، وبترائه ويرموكه، ومؤتته وكرامته، معاصرةً جمعت بين فجاج الأرض التي تنحت من الصخر خلودا، وسِمَاك السماء الذي يستنطق جلال الماضي ويردد صدى أبي عبيدة وشرحبيل وضرار وابن رواحة وابن حارثة وابن أبي طالب، معالم حق وسجاعة وسماحة وصفاء . أرض امتطت السحب في رمز أمتها وأتته عِنانات خاضعة وحُقَّ له، أليس هو القائل: " إن

فروسية هذا الزمان انتقلت من مرابط خيل الأرض إلى مجنحات صقور السماء"،فحفظ الله الأرض بهذه الصقور جوا، ومغاور الأغوار أرضا. وآل هذا الحفظ معقلا لشعور عروبي قومي، لم تلهه آمال البنيان في الأرض والعرفان، بل ظل يرهف السمع إلى كل خفقة قلب عربي في مشرق الأرض ومغربها. وكانت قضيته هنا قضية الأمة جمعاء، في سرائها وضرائها، في فَيْض نبعها وغَيْض عينها في غَدْق وَبْلِها وشُحّ قَطْرها في صحو سمائها وغيم أقطارها. إيمانا راسخا بقوله الكريم: ﴿ وإن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ .إن هذا الحفظ حول هذا المعقل إلى واحة استقرار فكري نسج ميثاقه من إيمان بعلم نبعث أصوله من آي الذكر الحكيم، وأينعت ازهاره بعناية كل مكتشف حديث، فلا الماضي يصير ذكرى تنسى، ولا المستقبل يظل أمل يرجى. إنما هي الأسباب تتفاعل، والمسببات تأتي سراعا. وهذه من شيم الشعوب الحضارية الراقية.

وإذا كانت الأصول تجد لها في كل حرف من حروف القول الكريم، مبتدأ منه تبتدئ ، ومنطلقا منه تنطلق، فإنها منه تصير كلما معجزا يجري على ألسنة كل الناس، ويعجز أيضا كل الناس،ولو اجتمعوا جنا وانسا ليأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ومن هنا كانت معجزة اللغة العربية ومن هنا كانت عناية هذا البلد الأمين بهذه اللغة السحر البيان، فأس بناة هذه الأمة معقلا آخر من معاقله وهو مجمع اللغة العربية الأردني الذي فكر وقدر ووهبه الله أن يَحْيَى ويُحْيِي كيف قدر. فقدم للغة القرآن من الخدمات أجلها وأكرمها، ومن آيات الإبداع والجهد أجملها وأحلاها.

أيها الحضور الكريم. لقد هال هذا الإعجاز المعجز الذي وضعه الله تعالى، كَلِماً نَظْمُه حروف، وبناه معان سامقات، هذه الأمة العربية المسلمة، منذ أن رددت أصداءُ السماء قوله سبحانه:﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق،خلق الإنسان من علق﴾. هالها لما يتضمنه من سر مكنون وسحر فتان، فانبرى أعلام مومنون يستقون من معارفهم السالفة أدوات يستجلون بها هذا السر، وما هي إلا غفوة من عين الزمان،وإذا بعجائب الإغريق والهند والسريان، وأمم صنعت لها في الحضارة عمائر، تصبح مُجَلّيات ينظمها هذا الكَلِم المعجز، فلا يبقى فيها سر يعشي عين الجاحظ أو الفارابي أو الكندي أو ابن سينا أو ابن باجة أو ابن طفيل أو ابن رشد.فمعاني عقول هاتيك الأمم أتت طائعة طيعة في صياغة رصعها عربي نطق به من قبل امرؤ القيس وطرفة وعمرو بن كلثوم.وكأن عبقرية هذه الأمة وعبقرية لغة كتابها، لا تأبه بما صنع الدهر من شامخات مسافات الزمان،وإذا بأرسطو شارح الطبيعة يصبح في جوار مقعد ابن رشد شارح أرسطو. وكأن عبقرية هذه الأمة لم ترض بعياء العقل، فأنزلت تأملات سقراط وأفلاطون من ظلال الخيال التأملي إلى مخابر الفعلي، فصنعت أبراج الرصد وبمارستانات المداواة ومآذن إشبيلية ومراكش، والقصور الزاهرة والزهراء،فلغة القرآن طيعة تداوي الأبدان وتعلي من شأن الأديان. ويختصم الناس حولها وهي يقظى ملء جفونها ما عجزت عن آي الله فكيف بوصف آلة لمخترعات.

وإذا قسا الزمان، والقسوة من شيمه، على هذه الأمة، وأربك سيرها الحضاري بمعوقات الاستعمار الذي أنتج تخلفا، فإنه ما استطاع أن يقسو على لغتها إلا في

أصحابها، نظرا لهذا الوضع الطارئ الأليم ، فتداعت مؤشرات ساعتها التي طالما لاحقت الزمان لتبتز منه أجمل خلقه وإبداعه في العلم والآداب قرونا سمانا، حتى إذا سوت من عوج هاتيك المؤشرات، هالها ما خلفته السنون العجاف، وإذا بأمم الحداثة تشرع بعيدا في محيط المعارف، وتضرب الأكباد لتبلغ المرامي وتحرز القصب ، عمقا في البحار، وقمما في الفضاء، وكشفا فيما دق أو عظم من الأجرام. وقد واكب هذه الخطى البعيدة المتباعدة، لسان كل قوم صنعوا واخترعوا. فاقتحمت بيوتَنا ألتُهم ومخترعاتُهم وكذا كَلِمُهم الذي به ترجموا نسج الحديد أو صياغة المعارف.وإذا بدورة التاريخ تعود، وإن لم تتشابه، وإذا بذكرى حنين بن اسحق أو آل بختشوع أو الخليل، تتجسم من جديد في هذه المعلمة الشامخة، مجمع اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية، وإخوان له فاعلين مخلصين، في القاهرة ودمشق وبغداد والخرطوم وتونس والمغرب ،وغيرها من مظان اللغة والمصطلح.

أيها الحضور الكريم، إن المنظمةالعربية للتربية والثقافة والعلوم، التي وضعت الأمةُ العربية على كاهلها مسؤوليةَ العناية بالتربية والثقافة والعلوم، ومكتب تنسيق التعريب الذي آل على نفسه أن يظل، بمساعدة منكم، خادما للغة الكتاب،لجد فخورين بهذه الرعاية الكريمة من مجامع أمتنا، فقبل الأمس، وطّأ لنا مجمع اللغة بالقاهرة أكنافه، فقوّم ما عوّج في مشارع وضعناها، هي معجم مصطلحات الطاقات المتجددة والزلازل والسياحة والبيئة، وغداً نحظى بعناية مجمع الخرطوم والهيئة العليا والمسؤولين عن الفكر، لرعاية مؤتمر التعريب السابع في السودان، وبعده سنسعد بكرائم دمشق وبغداد.

واليوم، إني باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، واسم جهازها مكتب تنسيق التعريب، أجزلَ الشكرلا بالكلم واللغة، فهما هنا عَيٌّ عن ذلك، ولكن بذوب العواطف، وخفق القلب، إلى أستاذنا وأستاذ الجيل، فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيس المجمع الموقر، الذي دعاني إلى شرب الكأس وأنا بعد بعيدا عن المضافة بمآت الأميال، وهذه مكرمة كان قد فعلها من قبل باستضافته لمؤتمر التعريب سابقا، فما أن مر بخاطرنا، المنظمة والمكتب، عقد هذه الندوة، في بيته هذا، في بلدنا الحبيب هذا، حتى استجاب، وهيأ هذا اللقاء العلمي الرائع، ووطد بناءه مالا وعلما، وكان نعم المضيف ونعم المدبر، إذ هيأ الأسباب للقاء أعلام يحملون على كواهلهم هم هذه الأمة في لغتها منذ عقود، أعلام كان ولا يزال همهم الكبير، أعظم وأثقل من هم علماء الاختراع، لأن هؤلاء يتأملون في صوامعهم أو ينشطون في مخابرهم، علما وحيدا هم أصحابه، أما أنتم أيها السادة العلماء فمفروض عليكم أن تعيشوا مع أولئك المخترعين في صوامعهم ومخابرهم وبعد ذلك تديرون شؤون أمتنا في لغتنا، لرأب الصدع، وتقريب البعيد. فهمّكم همّ العالم المخترع، والصانع المجسم، والأستاذ الملقن، والطالب المتلقي، والبائع الوسيط، والإنسان العادي المستهلك.

إنكم أيها الأعلام الكرام، رجال في رجل ،بل أمم في أمة. وهذا قدركم، أن ترافقوا الناس في الفكر المدبر واليد الفاعلة واللسان الناطق وأنتم دوما صانعو الحضارة.

أيها الحضور الكريم، إن عيّ اللسان عيب، وعجز القول سقم، إلا في مواقف يكون فيها هذا العي وهذا العجز خلة جميلة، تلك هي المواقف التي تكون فيها جلائل الأعمال، وفاعلو هذه الجلائل أكبر من لغة المتحدث وأجل من تعابيره.ولعل موقفي الآن هو لسان هذه الحال، فكيف أصوغ من لفظي، ولست باللّسِنِ المفوّه، أو الذّلِقِ التّرّ القول ،كَلِماً يليق بأفضال باني هذه الأمة، ومشيد معالم علمها، وحارس صرحها، راعي هذه الندوة، صاحب الجلالة الحسين بن طلال، أطال الله عمره وأبقاه سندا لهذه الأمة. ولعل فصاحة عيّ اللسان تكون في خفقات القلب وما أضمر. فحياه الله وسدد خطاه، وجعل له في كل خير متكأ يعينه في حمل العبء، وأمتع الله بلدنا هذا ،وشعبنا هذا الذي وطأ لنا أكنافه، وسهل رحابه، بكل سعادة وهناء ورخاء.

وسلام من الله عليكم ورحمته تعالى.